أدورنو وهوركايمر بوصفها خطاب متواطؤ بشكل قاتل من خلال ترافقها مع مايسمّى "ديالكتيك التنوير"، العملية التي فقد فيها العقل قوته النقدية أو التحرّرية وأصبح مجرّد آليةٍ للقمع، ووسيلة للتحكّم والرقابة الشاملة، "عقلٌ ذرائعيّ *instrumental reason*" سقط بكليته في براثن ارادة القوة التي تسيّره نحو مزيد من السيطرة على الطبيعة والإنسانية.[١٨] إلى هذا الحدّ توغّل هؤلاء مع سيرورات فوكو عن المعرفة و القوة، بالرغم من الإختلافات الصارخة التي انبثقت في أماكن أخرى بين نظرية فرانكفورت النقدية وبين تحليل الخطاب الفوكووي. وبالطبع ثمة آخرين ـ مثل نورمان كون في كتابه الذائع الصّيت **(السّعي وراء السعادة المطلقة)** ـ ممن يجادلون بأنّ التفكير الطوباوي بشتى أشكاله هو من أكثر الأوهام السياسية خطورةً، طالما أنه يحرّض دائماً على تنامي شعور بالحماس الثوري أو الفورة الروحية، والتي غالباً مايتبعها فترة من القمع السياسي والدّيني الواسع النطاق.[١٩] من هذا المنظور، فإنّ قيم عصر التنوير التي نادى بها كانط يمكن اعتبارها مجرّد نسخة أخرى ــ بالرغم من كونها نسخة مثقلة بدنيويتها ـ عن الهاجس الطوباوي الواهم ذاته والذي يمكن تتبع آثاره عبر تاريخ طويل من المثل الثورية التي أخفقت أو تمّت خيانتها. تأمّل هذه الطروحات مجتمعةً وسترى، بوضوح مباشر، لماذا عمد العديد من المثقفين والمعلّقين السياسيين النظرَ إلى هيئة الأمم بعين تهكّمية واعتبارها إمّا دمية في لعبة القوة السياسة العالمية التي تنتهجها الولايات المتحدة، أو النظر إليها بعشق ساذج كمثلٍ رائع يفتقر إلى أدنى قوّة للتدخّل في الشؤون العسكرية والإستراتيجية للعالم الذي نعيش فيه.

هذا هو السبب بلا شكّ الذي يدعو ليوتار إلى التأكيد على التسامي الكانطي كوسيلة انذار وديعة تحذّرنا من عدم الخلط بين الحيّزين المختلفين للواقع الإجرائي، الذاتي البرهنة، (أو المشروعية التاريخية) و بين "العقل العملي الصرف" في جانبه السياسي ـ الأخلاقي. من هنا:

وبسبب أنّ شعور التسامي هو بحدّ ذاته مفارقة مؤثّرة، مفارقة الشعور